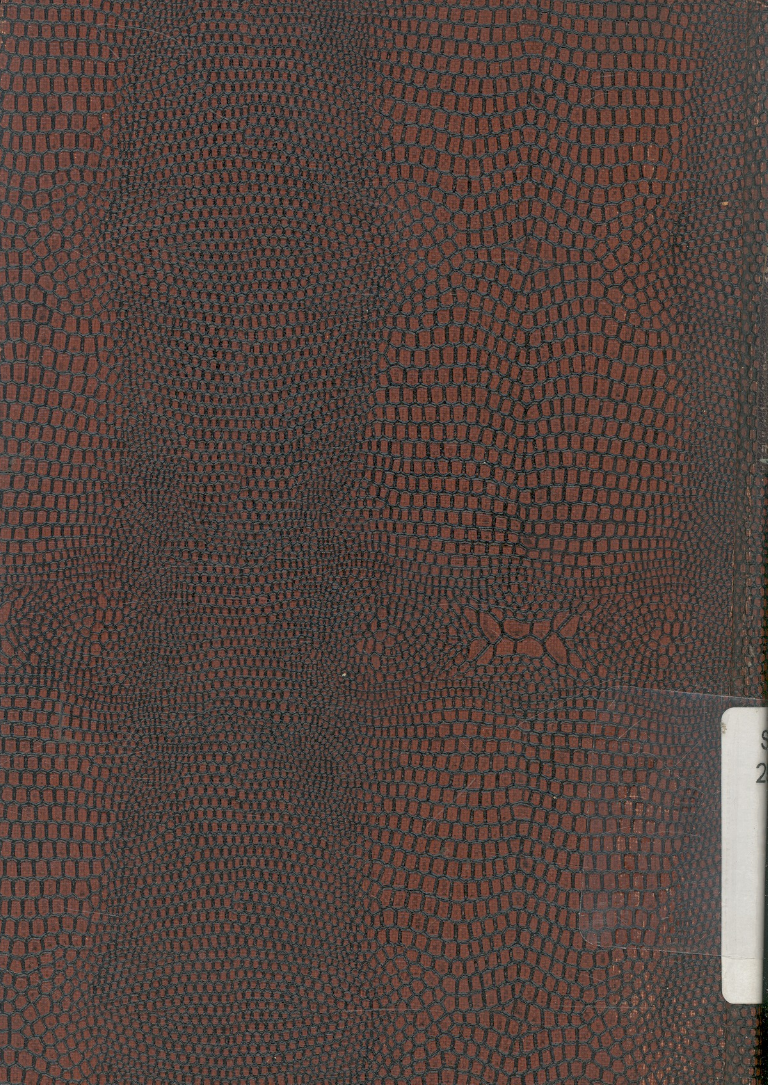




« ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول »
« لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل »
« (قرآن كريم) »

« نظم »

عبده أحمد سليم المصري

بالاوقاف السلطانية (سراى عابدين)

« ما طلعت الشمس ولا غربت على »
« أحد أفضل من أبى بكر الا أن »
« يكون نبي (حديث شريف) »

(سنة ١٣٣٧ هجرية — ١٩١٩ افرنكية)

مطبعة مدرسة بني سويف الصناعية



مقدمة

بقلم حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل

(الشيخ احمد البيكندري)

سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه

هو شيخ المسلمين وأول الخلفاء الراشدين مولانا وقدوتنا
بكر عبد الله الصديق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلي الله
ه وسلم عبد الله وسماه عتيقاً .

ولد قبل البعثة بنحو ٤٣ سنة ونشأ بمكة المكرمة واحترف
جارة كاكثر قريش واخص ما كان يتجرفيه البزازة (بيع الثياب)
كان صديقاً لرسول الله قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم
ن ابو بكر أول الرجال الاحرار اسلاماً وأخذ يصدق النبي في كل
به بلا تردد فسمي (الصدّيق) لذلك وايدالاسلام بماله وحسن
واستمالة الناس اليه لانه كان صدوقاً اميناً لين الجانب طيب
لحديث محبباً الي قومه عالماً بايامهم وانسابهم فكان يجتمع اليه لذلك

كرام قومه فجعل يدعو من يثق به منهم الي الاسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وهؤلاء السابقون الأولون ثم فشا الاسلام بعد ذلك

وكان يشتري الموالى الذين يسلمون ويعذبهم اربابهم لأسلامهم ومنهم بلال بن رباح اشتراه من امية بن خلف وعامر بن فهيرة اشتراه من الطفيل بن عبد الله الازدي وغيرهما ومازال رضى الله عنه خير صاحب لرسول الله حتى امره الله بالهجرة الى المدينة المنورة فهاجر معه اليها واقام معه في الغار ثاني اثنين ثم اقام في المدينة يصدق رسول الله ويؤيده وزوجه أبنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وحضر معه المشاهد والغزوات ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الموت استخلفه على الناس في امامة الصلاة وهي الامامة الكبري وذلك من أهم الاسباب في توليته إمامة الولاية (كما ستري في قصيدة شاعرنا) ومات رسول الله فكان اجلد الناس لفراقه واربطهم جأشاً وأشدهم تثبتاً . فصار خير قدوة لاصحاب رسول الله في تخفيف جزعهم حتى انتفع بذلك عمر بن الخطاب .

ثم اظهر من الحزم والعزم هو وصاحبه عمر حين افتتان الناس يوم وفاة النبي ودعاء الأنصار الي بيعة خليفة منهم وميل بني هاشم الى ان تكون الخلافة فيهم ماجمع المسلمين على تلبية دعوته وبيعته بالخلافة فجمع كلمتهم واشتد في انفاذ ما كان يريده صلي الله عليه وسلم

من فتح ممالك كسري وقيصر وأول عمله بعد تولية الخلافة انفاذ الجيش الذي كان رسول الله جهزه قبيل مرض الموت لغزو اطراف بلاد الروم بقيادة اسامة بن زيد فذهب الجيش وغزا اطراف الشام ورجع غانماً

ولما تنبأ كثير من شياطين العرب وارتدت جماهيرهم عن الاسلام الا اهل المدينة ومكة والطائف ومنعت العرب الزكاة وهي من اركان الأسلام دعا المسلمين رضي الله عنه الى غزوهم وحملهم على الاسلام وتأدية الزكاة على قلة من بقي مخلصاً لله من المسلمين وهم اهل المدن الثلاث فنصحه أكابر الصحابة الا يهيج العرب ويجمعهم على عداوته ومنهم عمر وعلى رضي الله عنهما فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه فكان رأيه اصوب الآراء في هذه الكارثة فما ساق جيوشه الصغيرة على هؤلاء المتنبئين والمرتدين حتى اظهر الله دينه وخذل اهل الضلال ورجعت العرب الى الاسلام خاضعين نادمين فرأى ان الفرصة قد حانت لتحقيق بشارة النبي بفتح الممالك فجمع بضع واربعين الف مقاتل ممن لم يدخل قلبه ردة وكان أكثرهم من قريش وثقيف وبعث بعضهم لغزو الفرس وبعضهم لغزو الروم ففتح الله على الأولين اكثر سقي الفرات وعلى الأخرين مشارف الشام وفلسطين حيث وقع بينهم وبين الفرس والروم من الوقائع مالم يفلحوا بعدها في موقعة مع المسلمين ومات رضي الله عنه وجيوشه تحاصر دمشق وتهدد المدائن ويجبى الى المدينة ومكة ثمرات القطرين وبدر الذهب والفضة من المملكتين مما

حمل الناس على حب الغزو ومهد للخليفة عمر من بعده طريق الفتح وان يسوق بقية العرب على المملكتين ويتم تأسيس تلك الدولة العربية العظيمة التى شادت من ملكها الضخم في أقل من قرن مالم تشيده دولة قبلهـا ولا بعدها ونشرت من الدين والعلوم والفنون في الارض ماجعلها أكرم الأمم أثراً وأمجدها تاريخا واشرفها ذكراً

فعل كل ذلك ابو بكر في أقل من ثمانية وعشرين شهراً فكان بذلك المجدد لدين الله والمؤسس الأول لدولة الأسلام فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء وتوفي رحمه الله بالحمى لثمـان ليال بقين من جمـادي الآخرة ليلة الثلاثاء سنة ١٣ هجرية وسنه ٦٣ سنة وأوصي ان يكفن في ثوبيه وقال الحي أحوج الى الجديد من الميت وان يرد اهله ماأخذه من بيت المال نفقة له مدة ولايته ونزل لبيت المـال في ذلك عن حائط (بستان) كان له . وكان له من الفيء عبد يخدمه وبعير يستقي عليه وقطيفة فاوصى بردها الى بيت المال فقبلهـا عمر . وكان رحمه الله: ابيض خفيف العارضين اقني غائر العينين مقرون الوجه نحيفاً يخضب بالحنـاء والكتم .

احمد السكندرى

﴿ مقدمة إجمالية ﴾

أَفِضْنِي أبا بكرٍ عليهمْ قوافياً
وأَمطِرْ لسانى حكمةً ومَعانيَا

وقلْ لرسولِ اللهِ لم أعْدُ مَدحَهُ
وإنْ لم أَكنْ فيهِ بشعرىَ بادِيا

مقامُ رسولِ اللهِ فوقَ قصائدِى
وهَلْ شررُ النبراس يُجْدى الدَّراريا[1]

وإنكَ فى الإِسلامِ منْ حسناتِه
فمدْحكَ كنىَّ عنهُ دونَ بيانيَا

وقفتُ ببابِ اللهِ والقولُ نافرٌ
فأَوقَرَ لِى الصدِّيقُ منهُ رِكابِيَا

فآمنتُ بالإلهامِ فيك وإنْ أَقلْ
تعهَّدنِى وحىٌ فلستُ مغاليا

(١) . الدراري النجوم

بأولِ صِدّيقٍ وأولِ مؤمنٍ[١]
وأولِ شُورىً أشدُ رجائيا

وأضربُ أمثالاً لقومي تَجيئهم
بصورةِ شيخ المسلمين كما هيا

عسى أنْ يُعيدُوا ما أضاعُوا من الهُدى
وأنْ يتلافوا منهُ ما كانَ باقيا

وحتّى يروا أنّ الخِلافةَ لم تكن
مظاهرَ في إبّانها ومرائيا

وأنك لم ترقَ الخلافةَ بالغنى
ولا السِنّ لكن بالنُهى كنتَ راقيا

---

(١) قال السيوطي ان ابا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان وخديجة أول من أسلمت من النساء وأول من ذكر هذا الجمع الامام ابو حنيفة وقال حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

رجوتَ أبا حفصٍ وآثرتَه بها
فصادفتَ منه مؤثرا لكَ راجيا

أولئك قومٌ لايحابون سيّداً
ولا عَرفُوا في جانبِ الحقّ عاليا

قَضَوْا لك بالحُسنى ولو لم تكن بها
أحقَّ لقامَ السَّيفُ للحّق قاضيا

﴿ تصديقه بالاسراء[1] ﴾

---

(١) هذا الموقف يمثل مكانة الصديق عند قومه وكيف كانوا يعقدون برأيه حتى ايمانهم وقد اورد الشيخان و نقله القاضى عياض في شفائه عن انس رضى الله عنه حديث المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما اصبح (اىالنبي بعدالاسراء) غدا الي نادي قريش فجاءه ابو جهل فحدثه صلعم بما جري فقال يابنى كعب بن لؤى هلموا فاقبل عليه كفار قريش فاخبرهم الرسول الخبرفصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به من ضعاف القلوب وسعي رجال الى ابي بكر فقال ان كانقال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لأصدقه على أبعد من ذلك فسمي من ذلك اليوم (صدّيقا)

لسانٌ بغيداقِ[١] الفصاحةِ ناشرٌ

على السمعِ من زهرِ الربيعِ نواديا[٢]

يحركُ منْ آذانِ قومٍ قلوبهمْ

كما حرّكتْ أيدى الرجالِ العواليَا

وما هوَ إلاّ الحقُّ نبهّتَ صوتَه

فقامَ لهمْ عن جانبِ القلبِ حاكيًا

لسانٌ أجّلته قريشٌ وأكبرتْ

مُصّرِفَهُ عنْ أنْ يكونَ محابيًا

إذَا الحقُّ حالتْ جونَةٌ دونَ شمسهِ

رأَوا قَبَساً منْه الىَ الحقّ هاديَا

أوْ ارتفعتْ أيدٍ وضجّتْ مشَاهدٌ

أقَامُوا بتيمِ اللهِ[٣] للشّكِ جاليَا

---

(١) يقال أغدق المطر اذا كثر ماؤه فهو مغدق ومغداق ويطلق على الكريم (٢) المندية كمحسنة الكلمة يندى لها الجبين — فجبين ناد وزهرة نادية وازهار نواد كجارية وجوار

(٣) قبيلة أبي بكر وتيم في الاصل اسم الجد السادس له وهو ابن مرة الذي يلتقي فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أهَابَ رجالاتٌ به يومَ نُبِّئوا

وقالوا أَلَمْ تنظرْ نبيَّك ساريًا

أتَى المسجدَ الأَقصىَ وردَّ براقَه

الى السَّبعقاتِ السبْعِ لم يخشَ عاديا

فصلَّى بمَنْ فيها وكلَّمَ ربَّه

وأصبحَ في بطحاءِ مكَّةَ داعيًا

أَيطوِى الى أَقصَى العَتيقَينِ ليلةً

ونطوِى اليهِ أَشهراً وليَاليًا

ويأتى بأخبار السماءِ وإنَّنَا

لنجهلُ قيدَ الشّبرِ ما كانَ خافيا ؟؟

فزكَّيَ أبو بكرٍ وصدَّق قوله

ومنْ قالهَا حاشَاهُ ظُنَّ مداجيًا

ولولاَهُ لارتَدَّ الفريقُ الذى اهتَدىَ

وعطَّلَ من جيدِ النُّبوةِ حاليًا

وأصبحَ صَوتُ الحقّ فى الارضِ خافتًا
وأصبحَ وجهُ الحقّ فى الارضِ كابيًا

فسائلْ بهِ الآياتِ كمْ حفظَتْ له
على الدّينِ منْ بعدِ النّبيّ أياديا

يطلُّ أبوُ بكرٍ بكلّ صحيفة
عليكَ من القرآنِ إنْ كنتَ تاليا(١)

﴿ شراء الموالي(٢) ﴾

أريتَ بلالاً والسياطُ كأنّها
مدالع نارٍ تترك الماء ذاكيا

---

(١) من ذلك قوله تعالى (ثاني اثنين إذ هما في الغار) و (فأما من اعطي واتقي) و (سيتجنبها الاتقي) وقوله تعالى (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) الى آخر السورة وأيات كثيرة غير ذلك

(٢) هذا الموقف يمثل كرم ابي بكر وانفاقه كل ماله على المسلمين اخرج ابن جرير بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال ابوه اي بنيّ اراك تعتق اناسا ضعفاء فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون

إذا حميتْ اذنابها ماتلمّست
مقَابضُهَا دونَ الفرار امانيَا

تَسِيلُ دماً حتّى كأنّ بجلدِها
جروُحاً متى أُنكئنَ سِلن دواميَا

وروحُ بلالٍ قابَ قوسينِ من نوىً
تُودّعُ من أطلاَلِ جسمٍ بواليَا

يقرّبهُ من رحمةِ اللهِ حَينُهُا(١)
ويزدَادُ بالأقصاءِ منهُ تدانيَا

وإيمانهُ تحتَ المَنيَّةِ راسخٌ
إذَا زحمتْه لم تَنَلْ منه راسيَا

معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اي ابت انا اريد ماعند الله واخرج الطبراني عن عروة ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في سبيل الله : وكذلك في يوم غزوة تبوك جاء ابو بكر بكل ماله وهو اربعة آلاف درهم فقال عليه السلام هل ابقيت لاهلك شيئا فقال ابقيت لهم الله ورسوله (١) الحين بالفتح العذاب .

فلما أفاضَ النفسَ إلاّ صُبابةً
إذا مارآها الموتُ لم يدرِ ماهيا

أطلتْ عليهِ رحمةُ اللهِ من يدٍ
ترى البرقَ في ديباجةِ الغيثِ وانيا

رأى نورَ عيشٍ في ظلامِ منيّةٍ
يلوحُ أبو بكرٍ بهِ متهاديا

تعرضَ ما بينَ الحِمامِ وبينَه
وكانَ لهُ في اللهِ بالمالِ فاديا

كريمٌ يرى ما في يدِ النّاسِ فانياً
وليسَ يرى ما في يدِ اللهِ فانيا

*
* *

ويوم تبوكَ لم تذرْ لمعرّسٍ(١)
منْ الزّادِ ما يكفيه إذ سرتَ غازيا

---

(١) يقال أعرس القوم وعرّسوا اي نزلوا في آخر الليل للاستراحة

تدفّقتَ لم تترك لبعضك قطرةً
فبعضُكَ أمسى منكَ حرّان صاديا
وقالَ رسولُ اللهِ أهلكَ فا كفهمْ
فقلتَ أليسَ اللهُ دُونيَ كافيا

« في الغار »

وهاجَرَ فاستندَى المحبةَ صاحباً
معَ الخطبِ طلاّعاً على العهدِ وافيا
تقدّمتَهُ في الغَار تستقبلُ الأذى
كذلك صدرُ الرمحِ يلقَى العواديا
فنامَ ووَعدُ اللهِ يؤنسُ قلبَهُ
وخلّفَ يقظاناً منَ الحزنِ باكيا
اذا لدَغتكَ الجنُّ (١) الفيتك صابراً
على السُّمّ تخشى أنْ تروّعَ غافيا

---

(١) الجن الحية

ولمْ يبُقِ منكَ الوَهنُ الاَّ أَصابعاً
فأقمتَها دون النَّبيّ الأَفاعيا
وما انتبهَتْ عيناهُ لولاَ تسَاقطتْ
دموعُ أَبي بكرٍ عليهِ هوَاميا

﴿ شجاعته في يوم بدر(١) ﴾

(١) اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني من اشجع الناس ؟ فقالوا أنت. قال اما اني ما بارزت احدا الاّ انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ـ ابو بكر ـ انه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوي اليه احد من المشركين . فوالله مادنا منا احد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لايهوي اليه احد الا هوى اليه فهو أشجع الناس قال عليّ رضى الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلمْ وآخذته قريش فهذا يجبأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الالهة إلها واحد فوالله مادنا منا أحد الا ابو بكر يضرب هذا ويجبأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول . ويلكم اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال انشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر . فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله ساعة من ابي بكر خير من الف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن ايمانه :

ولمّا ارادَ اللهُ نُصرةَ دينه

ببدرٍ رأىَ الصّدّيقَ للدينِ واليا[1]

وقفتَ على بابِ العريشِ وطيّهُ

سنى لم يزلْ فى موطن السرّ فاشيا

اذا ما اشرأبتْ هامة من مُفاضةٍ[2]

رأتك عليها بالمنيّةِ هاويا

وطارُوا بأسبابِ القتال كأنّهم

فراخُ حمامٍ صادفت منك بازيا

تردُّ عيُونَ النّاظرينَ حَسيرةً

وتدفعُ مِنْ نَقعِ المنيّةِ هابيا

وإنّ علياً قالها فيكَ قَولةً

يُحلىّ بها الأمثالَ من كانَ راويا

إذا ذُكرَ الصّدّيقُ فى بَدْرَ صدّنى

حيائى منه أنْ أسُلَّ حُسامِيا

---

(١) الوالى النصير (٢) المفاضة من الدروع الواسعة

﴿ رأيه في صلح الحديبية«١» ﴾

تَبَيَّنتَ فی صلح الحُدَيْبِيَةِ الهُدَى
وظنُّوكَ فيه للنَّبِي مجاريا

(١) كانت شروط الصلح التى عرضها سهل بن عمرو عن قريش على النبي صلى الله عليه وسلم (اولا) وضع الحرب بين المسلمين وقريش اربع سنوات (ثانيا) من جاء المسلمين من قريش يردونه ومن جاء قريشا من المسلمين لايلزمون برده (ثالثا) ان يرجع النبي من غير عمرة هذا العام ثم يأتي العام المقبل فيدخل باصحابه بعد ان تخرج قريش فيقيم ثلاثة ايام ليس مع اصحابه من السلاح الا السيف في القراب والقوس (رابعا) من اراد ان يدخل في عهد قريش دخل فيه :

ولما عرضت هذه الشروط على النبي صلي الله عليه وسلم داخل المسلمين هم ورعب ورأوا قبول هذه الشروط نهاية الاستضعاف لهم فقالوا سبحان الله كيف نرد اليهم من جاءنا مسلماً ولا يردون من جاءهم مرتدا فقال عليه السلام من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً اما الشرط الثالث وهو منع المسلمين من الطواف بالبيت فقد كان أشد تأثيرا في نفوسهم لان النبي عليه الصلاة والسلام كان رأي في منامه انهم دخلوا البيت أمنين وقد سال عمر ابا بكر في ذلك فقال وهل ذكر أنه في هذا العام ؟؟ ولقد اشتد الهرج بالمسلمين فقالوا لانرضى بهذه الشروط إلا (الصديق) رضى الله عنه

فَلَمَّا تجَلَّى بعد عامٍ تشهَّدُوا
ونَكَّبَ عنكَ السهْمَ من كانَ رامِيَا

﴿ رأى النبي في أبي بكر ﴾

وَمَا بعدُ ماقالَ النبيُّ لزَوْجه
وأعضاؤه يُنْصِبْنَ للموتِ دابيًا(١)

فانه عزز رأى النبي فلما قضى الصلح على ما رأيت وشمل الأمن الفريقين وتسبب عنه اختلاط الكفار بالمسلمين خالطت بشاشة الاسلام قلوبهم وانتشرت الدعوة بينهم انتشارا لاينال بالسيف حتى قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية وعند عودته صلى الله عليه وسلم من الحديبية نزلت عليه سورة الفتح فقال تعالى في اولها (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وفي تسمية هذه الغزوة بالفتح المبين تصديق لما تقدم من بعد نظر الصديق ومعرفته بمواقع الهدي في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قول شاعرنا تبينت في صلح الحديبية (بالتخفيف) الهدي

(١) الدبي المشى الرويد يقال — دبيت — واسم الفاعل على القياس دابي اي ماش رويدا

مريه يقُمْ بالمُسْلمينَ مصَلّياً
فان كنتُ فيهمْ أوّلاً كانَ ثانيَا

فقالَتْ أبو بكرٍ رقيقٌ فؤاده
إذا قامَ بينَ النّاسِ هاجَ البواكيَا

فقالَ أتأباه صَوَاحبُ يوسفٍ
وغيرَ أبي بكرٍ أرىَ اللّهَ آبيَا

ولم يذّكرْ في قبضةِ الموتِ غيرَه
طبيباً لأدواء الإمامَةِ شافيَا

﴿ بعد وفاة النبي ﴾

وريعَ أبوُ حفصٍ بموتِ محمد
فهاجَ كما استعدَيتَ في الغيل ضاريَا

وقالَ وربِ البيَتِ لستُ بمثْنٍ
اذا قلتموها أوْ أقطّ (١) النواصيَا

---

(١) أقطع الرقاب . أى اقتل من قال محمد قد مات

وأنساه هولُ الخطبِ آيةَ ربِّهِ
وليس أبو بكرٍ على الخطب ناسيَا
نهىً لم يزدهَا الهولُ إلاَّ حصَافةً
وَماَ زعزَعتْ منها الرّياحُ رواسيَا
فلمّا استبانَ الموتَ حيّا بأبلجٍ
مُسَجىً من الاشراق يحسَبُ صَاحيَا
أهَابَ بهمْ ياقَومُ ماتَ محمّدٌ
وألقى على شطّ الخلودِ المرَاسيَا
فمن خالَهُ رباً فقد ماتَ ربُّهُ
وإلاَّ فأنَّ اللهَ مازَالَ باقيَا
وعاد وجُرحُ الجاهليّةِ سائلٌ
على جانبِ الاسلام أحمرَ قانيَا «١»

---

(١) شبه الاسلام بالسيف يسيل عليه دم الجاهلية وذلك انه بعد ان قبض النبي صلعم قالت قريش انقضى الاسلام وفرحوا بموته وذهل كثير من المسلمين وارتد آخرون فلما قال ابو بكر كلمته ثابوا الى رشدهم الخ

﴿ تسيير جيش أسامة ﴾

نهضتَ بأمرِ النّاسِ والدينُ لم يزلْ
رضيعاً بأطرافِ الجزيرةِ حابيَا

فلولاكَ عُلتَ الأمرَ بعدَ محمدٍ
لهدُّوا منَ الإسلامِ ما كانَ بانيَا

وأوشكَ جيشُ الشّامِ يطوي لواءَهُ
ويصدفُ عمّا كانَ للهِ ناويَا

وقالَ رجالٌ للخليفةِ لذْ بهِ
الى السّلمِ وارفأ بالرّجالِ الحواشيَا

فقالَ وأيمُ اللهِ لو أنّ أذؤباً
تخطّفنَ لحمي أو حسَونَ دمائيا

لما كنتُ عن رأيِ النّبيّ بعادلٍ
ولو أنّني وحدي خرجتُ مغازيا

أأكففُ ابنِ عبدِ اللهِ تعقدُ رايةً
وكفُّ أبي بكرٍ تحلُّ الأواخيا ؟!

فقالوا وطبعُ الجاهليةِ لم يزلْ
يرى الجاهَ إلاَّ بالحسابة واهيَا

ذرُوا عمراً يفضِى اليه بأمرنَا
فانَّا أبينَا أن نطيعَ الواليَا

فشُقَّ رواه عنْ أسامةَ راكباً
يشيعُهُ فيهِ الخليفةُ ماشيَا

وإنَّ ابنَ زيدٍ بعدَهَا غيرُ مدَّعٍ
إذَا قالَ إنَّ الشمسَ دونَ مكانيَا

أتمشي أبا بكرٍ ، وإنَّكَ إن تشرْ
لطَاوَلتِ الأعناقُ فيك المذاكيَا(١)

رضيتَ بِها فى الله لا فِى أسامةٍ
لتُخضِعَ بالإحسانِ منْ كانَ عاصيَا

وصمتُكَ فى بعضِ الأمورِ فصاحةٌ
وحسبُكَ إغضاءٌ عن الحرِّ جازيَا

---

(١) المذاكي الخيل

وليثُك في أعيَى الشدائد آيةٌ
رأى بعدَكَ السُّواسُ فيها مَعانيَا

وقفتَ أمامَ الجيش ترفد[١] أسَّهُ
وتضرمُ من تلك العواطفِ خابيا

يكادُ يشقّ النارَ إن صحتَ آمراً
ويرتدُّ خوفَ الظّلِّ إن عدتَ ناهِيَا

تقولُ لهم لا تحملوا غيرَ زادِكمُ
ولا تُفسِدوُا عذباً من الماء جارِيا

ولا تهلكوُا زرعاً ولا تهتكوا حمِيً
ولا تستبيحُوا نِسوةً أو ذرَارِيَا

ولا تُحرِقوا باللائِذينَ كنائساً
ولا تهدِموُا باللاجئين مَغَانِيَا

ولا ترهقوُا الأسرى فربَّ محارِبٍ
إلى الحرب يسعَى مُكرَهًا لا مُعَادِيا

---

(١) رفد الجدار دعمه

رمَى وهوَ لايدرِي قرارةَ سهمِهِ
أنالَ صديقاً أم تجاوَزَ قاليَا
وثنيَّ بعسلولٍ على غير رأيهِ
وطاوعَ فيهِ آمراً متواريا
يسوقُ إلى الهيجاء قوماً اذا رَنَا
إليهَا رأى للعينِ منهم مُباريا
وماذَا عليهِ أنْ تَطِير نَفوسُهُمْ
إذا هُوَ أمسىَ ناعمَ البالِ هانيا

*
* *

فساروا كذاتِ الرَّعدِ[1] إن طفرت[2] بهمْ
مِنَ الشام نهراً خيلهُم سَالَ دَاميا

---

(١) ذات الرعد الداهية العظيمة
(٢) الطفرة الوثبة وطفر الفرس النهر أو الحائط الي ماوراءه اذا وثب من ناحية الي ناحية أو من شاطيء الي شاطيء

اذا ما السَّبايا استدرجتهم تَذَكَّرُوا

مقَالكَ فاستحيَوا ومَالوا تَغاضِيَا

وإنْ خمَدوا تحت العجاجِ تسمَّعوا

كصوتِ أبي بكرٍ فهاجُوا العوَاليَا

رأى جمعُهمْ في الحرب داءً وإنَّما

رأىَ وحدَه الصِّدّيقُ فيهَا تداويا

وقالوا نرَىَ الأخطارَ تحدُق بمدَنا

بمنْ ظلَّ في جوفِ المدينةِ ثاوِيا

فما كنتَ في رأيِ النبيِّ معارضاً

ولا كنتَ بالأخطارِ فيه مباليا

ثباتٌ اذا ما الحادثاتُ تجرّدتْ

سيوفاً على جنبيهِ رُدَّت نوابِيَا

ورأيٌ إذا لاحتْ ثواقبُ شهبهِ

أضاءتْ له ما كانَ في الغيب داجيَا

﴿ حرب أهل الردة ﴾

وظنُّوا زَكاةَ المالِ صارتْ أتَاوةً
فلم يرفدوا[1] في طاعةِ اللهِ جابِيًا

أَطالَ أبوُ بكرٍ علىَ الصَّبرِ مُرَّةً
وانذرهمْ أُخرى فزَادُوا تمادِيا

فأوسَعَ للشُّورَى صدور رجالِهِ
وما أَروَعَ الأسلامَ فِيهَا مجاليا

سوَاسيةٌ لايعرفونَ خليفةً
ولا يتَّقى المولىَ على الحقِّ والِيًا

فَبينَا يرَونَ السِّلمَ أشفىَ لجُرحِهِم
ويجتنبون الحربَ منها تفَادِيا

وخَوفا على الجيشِ الذى لم يطرْ له
هَزارٌ وَلمْ تسمعْ لهُ الرومُ شاديا

---

(١) رفده وأرفده أعطاه او أعانه بمال أو قول

عَرَتْ عمراً من سَطْوةِ الحقّ رعدةٌ
فقَامَ بانفاذِ الجيوشِ منَادِيا

وقال رأىَ الصديق في الأَمر ردَّةً
وكنتُ أرى الصدّيقَ في الأمر غاليا

فمذ شَرَحَ الإيمانُ للحربِ صدرهُ
تَيَقَّنتُ أنَّ الحقَّ ما كانَ رائيا(١)

---

(١) نقل ابن شاكر في عيون التواريخ ان ابا بكر لما جمع الصحابة للشوري في قتال العرب (اهل الردة) يومئذ اشار عمر بعدم قتالهم فقال أبو بكر والله لومنعوني عقالا كانوا يؤدونه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر رضى الله عنه فوالله ماهو الا أن رأيت الله شرح صدر إبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق)

*
* *

وبثُّوا السّرايا واحتوى النّقعُ خالداً

يخوضُ بصَيْداءِ[1] البطاحِ الأعاديا

مضَى كدوىّ الرّعد بين أزيزهم

بأصلت لاتلقَ الطُّلى منه واقيا

فاعلموا أىُّ الحسامين خالدٌ

وأيهما كانَ الحُسام اليمانيا

صدَى عزماتٍ طارَ من قبلِ خالدٍ

يقولُ بأفواهِ الرّياح حذاريا

فكادتْ رئاتُ الخيلِ ترقَ حلوقَها

وتبلغُ أرواحُ الرّجال التراقيا

---

(١) الصيداء الارض الغليظه والبطاح هي التى كان يقيم بها فريق من اهل الردة يعصمهم مالك بن نويرة

فياهادمَ العُزى[1] ضربتَ فلم تَذَرْ

بها سادنا[2] إلاَّ الى اللهِ جاثيَا

طلعتَ على البلقاء[3] والرومُ تحتمِى

فلم ترَ من صفَّيك غيرك حاميَا

كأنَّ المواضى خالفتهُمْ على الوَغَى

وما خُلِقَتْ: إلاَّ عليْهم مواضيَا

اذا ثبتَتْ منكَ العيُونُ مهَابةً

تحرّكُ منهَا بالرِّماح الماقيَا

*

* *

ودانَتْ رؤسٌ من تميم . ومالكٌ

غدَا ببني يربوعَ يرمي المرَاميَا[4]

---

(١) العزى اكبر اصنام قريش وكان ببطن نخلة وقد وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم خالدا وهو في مكة في ثلاثين فارسا فهدمها

(٢) السادن خادم بيت الصنم ثم أطلق على خدمة الكعبة بعد الاسلام

(٣) هي ارض بمشارف الشام

(٤) عقد ابو بكر رضي الله عنه لقتال أهل الردة احد عشر لواء اولها لسيف الله خالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ

فكرّتْ عليهِ الخيلُ وانحدرتْ بهِ

الى خالدٍ في قبضةِ الأسرِ عانيًا

سار الي مالك بن نويرة بالبطاح ان اقام له : فلما انقضى امر طليحة وقصد خالد مالك بن نويرة وكان رؤساء تميم كلهم قدموا بالصدقات على ابي بكر كالزبرقان وصفوان بن صفوان ووكيع بن مالك وغيرهم الا مالك بن نويرة بقي متردداً حتى اذا بلغه مجيء خالد ندم على مافعل وفرق قومه بالبطاح ونهاهم عن الاجتماع وقال لهم يابني يربوع انا دعينا الي هذا الامر فأبطأنا فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتي فيهم بغير سياسة واذا الامر لايسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم قد صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا اذا نزلوا منزلا قال فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وان اجابوا الي داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم - فلما بث خالد السرايا جاءته بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم ابو قتادة فكان فيمن شهد أنهم أذنوا فلما اختلفوا امر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة وأمر منادياً فنادي - دافئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه اراد قتلهم ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكاً

فجزّعة الجُلّيّ (ضِرَارُ بنُ أزورٍ)
وانفذَ فيهِ اللهُ ما كانَ قاضِيَا

وسمع خالد الواغيه فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمراً أصابه وتزوج خالد من ام تميم امرأة مالك

فلما انتهى الامر الي ابي بكر وعمر رغب عمر الي ابي بكر أن يستدعي اليه خالدا ويقتص منه وكان عمر رضى الله عنه شديدا يحب تعجيل العقوبة وابو بكر يحب الاناة ويبغض التعجيل فلما الح عمر رضى الله عنها قال ياعمر تأول خالد فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لاأشيم سيفا سله الله على الكافرين (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي خالد بن الوليد سيف الله يوم صعد المنبر وعسكر المسلمين بغزوة مؤتة ونعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فأصيب ثم اخذها جعفر فأصيب ثم اخذها ابن رواحة فأصيب ثم قال حتى اخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه) وكتب ابو بكر الي خالد ان يقدم عليه فجاء ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وأسمعه كلاما موجعا فلم يجبه ودخل على ابي بكر واخبره بجلية الامر واعتذر اليه فقبل عذره وودي مالكا من بيت مال المسلمين

وهَبْ خالداً أغرَى ضِرَاراً بمالكٍ
فهلْ هَمَّ إلاَّ غيرةً وتَفَانيا

وإنْ أخطأَ التأويلَ في قتلِ مالكٍ
أمَا يغفِرُ التأويلُ ما كانَ خاطِيَا

وقالَ أبوُ حفصٍ أيقتلُ مالكاً
وليسَ يرىَ فيهِ الخليفةُ جانِيَا

ولكنْ قضىَ الصدّيقُ في أمرِ خالدٍ
وحسبكَ بالصدّيقِ في الأمرِ قاضِيَا

وقالَ لهُ ويلى أأقتُلُ خالداً
وأُغمِدُ سيفاً سلَّه اللّهُ ماضِيَا

وخالدُ هذا منْ تأتَّى (١) لعزلِهِ (٢)
وما عاقهُ من أنْ يكونَ مغازيا

---

(١) تأني للامر اذا استقبله بالرضى

(٢) لما انتهي امر الخلافة الي عمر رضى الله عنه وعسكر المسلمين في اليرموك وفي اشد مواقف الحرب تحت امرة خالد ابن

فأحيا بقنّسرين للفتح آيةً
بها ذكر الفاروقُ ما كانَ ناسيًا

وقال أبوُ بكر أشدُّ فراسةً
وأعلمُ منّي بالرّجالِ خوَافيا

﴿ غزو الروم وفارس ﴾

مُجدّدَ دِينِ اللهِ منشئَ ملكِهِ
أجابكَ جندُ الله إذْ قمتَ داعيًا

الوليد جاء البريد من المدينة بنعي ابي بكر واستخلاف عمر وأمره بعزل سيف الله خالد وتأمير ابي عبيده بن الجراح على الجند فاستقبله خالد بالرضى ووقف مع الجند كاحدهم ومازال المسلمون يستشيرونه في الحروب ويقدمونه على امرائهم في احرج الموقف وكان ابو عبيده يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في إمارة أبي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهي الخبر الى عمر رضى الله عنه قال (أمّر خالدنفسه يرحم الله أبا بكر هو كان اعلم بالرجال مني فذلك قول شاعرنا وخالد هذا الي آخر الابيات الثلاثه :

ترى سجنه بالجدب ظلماً وتتقى
تخاذله تحت الإتاوة شاكيا

ترى عرباً بالرمل ما أنت مسلس
قيادهم لو كنت في الأمر جافيا

اذا استشعروا بالحكم وهو مذلة
رأوه على حرية الشعب قاضيا

وإن قلبوا ظهر المجن إباءة
فانك مستعد عليك الضواريا

شغلتهم بالحرب فاستحلب الوغى
بهم أمما درت فروت ظواميا

وقلت لهم هذى مناهل قيصر
وكسرى فهل أخضلن بالرمل واديا

لأنتم هداة الناس والأمة التى
اذا افترقت في الأرض عادت كما هيا

فياعربُ اشتدُّوا فانّى لرافعٌ
عليكم الى يوم الحِسابِ لوائيا

✡
✡ ✡

وهلْ علمَ اليرموكُ خطّةَ خالدٍ
وما كانَ في أقصى المالكِ ناويا[١]

(١) لما كان جنود المسلمين مجتمعين في اليرموك يطاولون اعداءهم كتبوا الى ابي بكر ان يمدهم بجند من عنده فكتب الى خالد بن الوليد ان يسير بنصف عسكره الى الشام ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني فسار خالد من الحيرة أو من عين التمر (وقد اختلف الرواة في ذلك) بمن معه وكانوا ستة الآف ونهج طريق الصحراء الذى لم ينهجه جيش قبل جيش خالد نظراً لخطورته وعدم وجود ماء فيه وقال له الدليل واسمه رافع بن عميرة الطائي إنك لن تطيق قطع الصحراء بالخيل والاثقال فقال لابد لى من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم فامر بالنياق فأعطشوها ثم سقوها مرة واخرى وأمر ان تصر آذانها وتشد مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر وجابوا الصحراء فكلما وضعوا رحالهم شقوا بطون عشرة من الابل ومزجوا مافي كروشها بالالبان وسقوا خيلهم ورجالهم وانتهوا الى سوى فأغار فارس الاسلام وسيف الله خالد على جمع من بهراء ثم اتي ارك فتدمر فالقريتين فحوّارين وظفر بها جميعا

ودَيْمومةٍ[1] لا يقربُ الضبّ قيظَها
ولم تسمع في الدّهر للجنّ حاديا

رماها بصحراء السّماوات خمسةً[2]
وأترعَ من جوفِ النّياق سواقيا

اذا ظمئُوا شقّوا بطُونَ جمالِهم
وبلّوا نفوساً فوقهن صوَديا

لقدْ شربَتْ تلكَ الجمَالُ لغيرِها
ولو علِمَتْ لم تَشْرَبْ الماءَ صافيا

وهل أغنَتْ الأغلالُ[3] عن جيش هرمزٍ
وهل قدَحتْ منه السّلاسلُ واريا

وهل قرِنُوا إلاّ لأنْ يُسْحبُوا بها
كما يسحبُ الرّاعى القِلاصَ النّواجيا

---

(١) الديمومة هي الارض التي يدوم بعدها وتطلق على المفازة والصحراء والاصل ان الديمومة من الدوام كالكينونة من الكون

(٢) اى خمسة أيام (٣) ذلك انه كان قرن جيوشه بالسلاسل حتى لا يفروا من وجه خالد

فبينا بقول الفرس والروم عاجز

أسلت[1] عليهم بالجنود الروابيا

وفاجأت بالجيشين كسرى وقيصرا

وطيرت للعرشين في الشرق ناعيا

وما سمعت عنك العياهل فتحا

ولا نظرت منك المرازب غازيا

ولم تتعود ان ترى غير ربها

هو الموت غضبانا هو العيش راضيا

سبقت بأساس الفتوح ولم تذر

لغيرك إلا أن يرى لك تاليا

﴿ هو وذو الكلاع[2] ﴾

وما كنت يوماً في الحكومة جافيا

ولا كنت يوماً بالخلافة زاهيا

---

(١) الخطاب للصديق

(٢) قال المسعودي في تاريخه انه لما قدم على ابي بكر زعماء العرب

أفي خَلَقِ الأسمالِ أيُّ خليفة
بها رائحاً في نصرةِ الله غاديا
اذا ماجوارِي الحيّ هبّتْ بشائها
تساومُ حلاّباً وتسأل راعيا
قعدت بأجلالِ الخلافة ضارعاً
تدرّ شويهاتٍ وترضي جواريا

وأشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرد الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبرة وشاهدوا ماهو عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك وماهو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد وعليه التاج والحلي والبرود والوشي فلما شاهد ماعليه ابو بكر ألقي كل ماعليه حتى انه رؤى يوما في سوق من اسواق المدينة وعلى كتفيه جلد شاة ففزعت عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال أفاردتم أن أكون ملكا جبارا في الاسلام لا والله لاتكون طاعة الرب الا بالتواضع والزهد قال المسعودي وتواضعت الملوك ممن ورد عليه من الوفود بعد التكبر ، وزلوا بعد التجبر ،

لقد دَهَمَ الرَّكبَ اليمانيَّ مخبرٌ
فشاهدهُ عن منظرِ المُلكِ نابيا
غداةَ تجلَّى ذو الكلاعِ بتاجهِ
وأشرقَ مِنْ أبرادِهِ متراثيا
يكادُ من الإغراقِ يفهقُ بالحلى
وأقدامهُ كادتْ تمجُّ الغواليا
اذا الشمسُ حيَّته وعنَّتْ خريدةٌ
يدحرجها بالصوَّلجانَ تلاهيا
وإن نظرتْ منّت على النُّورِ عينه
كما لو يكونُ النُّورُ بالعينِ رائيا
مشى ألفُ عبدٍ مثلين أمامهُ
إذا هزَّهمْ للجُودِ هزَّ الغواديا
فلمَّا رأى من نسجِ تيمٍ (١) مجاسداً
يكادُ يُرَى فيها الخليفةُ عاريا

(١) المجسد القميص الذى يلي البدن اى لما رأوا اقمصة من نسج تيم الله قبيلة ابي بكر الخ

تولّته من أمرِ الخلافة دهشةٌ
فألقى الحلي والخزّ وارتدّ حافيا
وقال كذا دينُ المساواة فلنكن
خلافته حرّية وتآخيا
ومن ضَمِنَ الإجلالَ في كلّ بُردة
رأى ما وقاهُ الحرّ والبردَ كافيا

﴿ إتجاره في الخلافة[1] ﴾

وساعٍ الى الاسواق يُزجي بضاعةً
ويسألُ فيها الله والناسَ شاريا

---

(١) أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب أن ابا بكر لما ولي الخلافة رأى ان يستمر على استغلال ملكه والارتزاق من وراء عمله ولاينفق على نفسه من بيتمال المسلمين شيئا فأصبح يوما وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق فلقيه عمر فقال أين تريد فقال الى السوق فقال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالى فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا الى إبي عبيدة فقال أفرض لك

وما جهلوا أنّ الخليفةَ بينَهُمْ
ولـكن حياةُ الدّين كانتْ تساويا

فقيلَ له أَلهتكَ عنّا تجارةٌ
اذا عدْتَ برّازا فلا تك راعيا

فقال أَيرجَى رعيُـكم فى خلافتي
أذا كنتُ فيها لستُ أَرْعَى عيـاليا

فقالوا له نُعطيكَ فرضَ مهاجرٍ
ونأْخُذُ منْ ثوبيكَ ما كان باليا

فقال لقد أَغنيتمونِي بفرضِكُمْ
وحَسْبِيَ ما سَدَّ الطَوىَ وكسانيا

كفيتُم أَبَا بكرٍ فردُّوا تجارتي
الى بيت مال المسلمين وماليا

قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا أخلقت شيئا رددته وأخذت غيره ففرضنا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن

﴿ هو وعمر (١) ﴾

رأى عمرٌ يوماً عجوزاً بدارِها
غدا الموتُ منها للبقيةِ حاسيا
فقالَ أُواسيها وأقضى أُمورَها
فقدْ عدِمتَ فى المُسلمينَ مُواسيا
مضى غاشياً فى بهرةِ الصبح دارها
فألفى لها فى بهرةِ الفجرِ غاشيا
فقالَ لها مَنْ كانَ فِى الحىّ سابقى
ومن ذا الذي يَبدُو لهُ ما بداليا
فقالتْ كريمٌ يعترِى الدّارَ سُحرةً
فيجمع أشتاتى ويرحم مابيا

---

(١) اخرج ابن عساكر عن ابي صالح الغفارى ان عمر ابن الخطاب كان يتعهد عجوزا فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فاصلح ماارادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر الذى يجيئها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمرى .

فقالَ سأُحيي الليل أَرعى طروقَهُ
وأرصدُ سبَّاقاً الى الخير ساعيا

فشقَّ رواقُ الليلِ عن رونقِ الضحى
ولكنَّه الصدّيقُ من كانَ باديا

فألقى الكُلى[1] عن كاهل عزَّ قبلها
وما حمَّلتهُ النفسُ إلاَّ المعاليا

وألقى العصا في جانبٍ من فنائها
وهيَّأَ فيهِ للقدور الأثافيا

فصاحَ به الفاروقُ ما كان سابقي
سواكَ أبا بكرٍ ولا كنتُ راضيا

أفي كل دارٍ من أبي بكرٍ امرؤ
إذا أهلُها نادَوْا أجابَ المناديا

ألاَ عائلٌ الاَّ تمثَّلتَ كافلاً
ولا مشتكٍ إلاَّ تمثَّلتَ آسيا

---

(١) جمع كلية وهي مايحمل فيها الماء

﴿ في وفاة ابنه عبد الله ﴾

تفقّدَ عبدَ اللهِ يومَ وفاتِهِ

فقامَ لَهُ وسطَ الجنازةِ لاحِيَا

وما فاتها إلاَّ دنانيرَ سبعةً

إذا اتُّزِنتْ بالماءِ لم تروِ ظامِيَا

فصاحَ . تُراثُ المسلمينَ ومالهُمْ !

وَمَا كانَ يوماً طاعِماً منه كاسِيَا

ولكنْ رأى مَازادَ عَنْ حاجةِ ابنِهِ

مِنْ المالِ أَولى بالذي باتَ طاويا

﴿ يوم وفاته ﴾

وقالَ وقدْ حانَ الفراقُ لأَهله

إذَا متُّ رُدّوا عبدهُمْ(١) وردائِيَا

وردوا عليهم حائطي(٢) في دارهم

تقاضيتُها منهمْ وردُّوا صِحَافِيَا

---

(١) كانوا اعطوه عبدا من السبي يقوم بخدمته

(٢) الحائط البستان

ولا تدفنوني في الجديدِ فإنما
أحقُّ به من كان في الناسِ عاريا
خرجتُ من الدنيا بنفسي وليتني
خرجتُ معًا ق لا عليَّ ولا ليا
ومات ولم يترك تليداً لوارثٍ
يقومُ به في الوارثينَ مباهيا
وما نالَ أبناء الخليفةِ ضيعةً
ولا قامَ منهم من يقول تراثيا
ولو كانَ من يستثمرُ المالَ لم يمتْ
ويترك لهم بيتَ الخلافةِ خاويا

﴿ الخاتمة ﴾

فذكركَ في الأحياءِ سالَ مدائحاً
وذكركَ في الأمواتِ حالَ مراثيا
فمن لى بدمع المسلمينَ الذى جرى
وما سوفَ يغدو للأجنةِ جاريا

سنبذل من تلك العيون كرائماً

ونرخص من تلك الدموع غواليا

ونأتي وتحنانا الى الزمن الذي

تضوّع عن عطر الخلافة ذاكيا

ليالي كان الناسُ لا المالَ مالهم

وما هو الاّ مال من جاء عافيا

وما فضلُ مولودٍ على مال والد

وما ذنبُ مولود من المالِ خاليا

ولا فرق فيهم بينَ مولىً وعبده

إذا جاءهم عبدٌ لمولاه شاكيا

وما الحقُّ الا حائط بينَ قوةٍ

وضعف وليسَ العدلُ الاّ تقاضيا

أربُّ أبي بكرٍ سيخلقُ مثلَه

فيدرك من بنيانه متراميا

بقيةُ إيمانٍ وآثار أُمّةٍ
توارت عنْ الأَبصار الاَّ بواقيَا

زكرت أبا بكر لقومي وليْتَني
بلغتُ به ما كنت في القول راجيَا

لعَلَّ سُراةَ الدَّهرِ تَبلغُ فجرَه
فأني أرَى الأَصباح تتلوُ الدياجيَا

انشدت في الجامعة المصرية يوم الجمعة { ١٤ شعبان سنة ١٣٣٦ هجرية
٢٤ مايو سنة ١٩١٨ أفرنكية

وتم طبعها يوم السبت { ١٤ جمادي الثاني سنة ١٣٣٧ ه
١٥ فبراير سنة ١٩١٩ أفرنكية

